العمل السوفياتية . وهكذا نرى ان الارادة القتالية العربية ، (وارادة القتال لكل دولة تستورد السلاح) مرتبطة بشكل او باخر بتحديدات العمل التي تفرضها الدولـــــــة المصدرة . وهذا امر تفرضه حقائق السياسة الدولية . فكل دولة تسعى اولا وقبل كل شيء الى الحفاظ على نفسها وتأمين مصالحها . وهي تنظـــر الى كافة المسائل العالمية من هذه الزاوية ـــ وهذا ما يعطيها حق حمل اسم دولة .

ولكن الفرق بين الخضوع لتحديدات العمل الغربية والخضوع لتحديدات العمـــل السوفياتية ، هو أن الدول العربية كانت تخضع في البداية لارادة دول معادية ، خلقت اسرائيل ودعمتها وشجعتها على العدوان أو شاركتها فيه (حرب ١٩٥٦) ، وتابعت دعمها ومساعدتها حتى بعد ان ثبتت نوايا اسرائيل التوسعية بعد حرب ١٩٦٧ ، على حين أن الدول العربية خضعت بعد كسر احتكار السلاح لارادة دولة صديقة تعـارض العدوان الاسرائيلي وتساعد العرب على ازالة اثاره ، وان كانت لا تصل الى حـــد الموافقة على تصفية الدولة الصهيونية .

وتؤثر التحديدات السوفياتية على حرية العمل العربية ولكنها لا تتعارض معها ، لان للعرب والسوفيات مصلحة في الصراع ضد الامبريالية العالمية . وقد تتباين المصالـــح العربية والمصالح السوفياتية من ناحية الحجم والشكل ولكنها تبقى ذات طبيعـــــة واحدة . ويمكن أن نلاحظ بكل بساطة أن التحديدات الامبريالية على حرية العمل العربية تتعارض صداميا مع هذه الحرية ، نظرا لأن المصالح الامبريالية المتمثلة في استغلال ثروة العرب ومنع وحدتهم وتقدمهم تتناقض مع مصلحة الامة العربية التواقة للوحدة والتقدم واستعادة ثرواتها كاملة وتوظيفها في مجالات الانماء بكل اشكاله .

ولا شك ان هناك تمايز بالدرجة بين مصالح الامبريالية الاميركية ومصالح الامبريالية الاوروبيه الغربية . ولكن هذا لا يعني ان الامبريالية الاوروبية الغربية مستعدة للتخلي عن مصالحها ، وتزويد العرب بالاسلحة دون ان تفرض عليهم تحديدات عمل اوروبية غربية . واذا قارنا بين تحديدات العمل السوفياتية ومثيلتها الاوروبية الغربية ، وجدنا ان الحصول على اسلحة اوروبية غربية لا يحل مسالة تحرير الارادة بل يعيدها الى نقطة الانطلاق التي اشتكى منها الرئيس انور السادات ، اذ ان من غير المنتظر ان تقف اوروبا الغربية الى جانب العرب وقفة تمتاز نوعيا عن الموقف السوفياتي . وسيبقى الموقف الاوروبي الغربي ، في افضل حالاته مماثلا للموقف السوفياتي ان لم يكن ادنى منه .

ولا نستطيع القول ان سياسة الوفاق واستراتيجية السوفيات العليا قد اثرتا على صفقات الاسلحة السوفياتية المرسلة الى مصر ، دون ان نقول ايضا ان الاستراتيجية الاوروبية الغربية العليا ، والعلاقات الاوروبية ـــ الامبركية ، ووجود الدول الاوروبية الغربية داخل حلف شمالي الاطلسي الخاضع لارادة واشنطن ستؤثر بالضرورة على صفقات الاسلحة الاوروبية الغربية . وهنا ينبغي ان نتسائل عن الفائدة التي تجنيها مصر من التخلي عن الحليف الاستراتيجي بحجة وجود تحديدات عمل، والارتباط بحليف تكتيكي سيفرض عليها تحديدات عمل مماثلة على الاقل .

ولنفترض ان القاهرة حصلت على اسلحة فرنسية وانكليزية والمانية غربية بالاضافة الى ما تملكه من سلاح سوفياتي ، وخلقت منظومة اسلحة متكاملة قادرة على خوض المعركة الحديثة ، فهل تستطيع القوات المصرية المبادرة بشن الحرب اذا لم تحصل على الضوء الاخضر من العواصم الاربع ، ولم تتأكد من انها ستحصل على الذخائر وقطع